

الشرق الأوسط السياسية الغربية في أزمة القيم في
أصدقاء الديمقراطية كأعداء المسلمين؟

فيكتور كوخ: بقلم
ثابت عيد: ترجمه عن الألمانية وقدم له

تقديم ثابت عيد
بنقل وجهة النظر الإسلامية بأمانة غربي يقوم باحث فيها أن على دراسة الأستاذ فيكتور كوخ أعجبنى عندما اطلعتُ
وسألت . نقل هذه الدراسة إلى اللغة العربية ولذلك قرّرتُ. واعتبرت سلوك الكاتب هنا نوعاً من النقد الذاتي. واضحة
ترجمة عن رأيه في - كبرى صحف سويسرا الألمانية « - نويه تسبورخر تسايتونج » يكتب لصحيفة الذي - الأستاذ كوخ
الخاصة ببعض بل إنّه سارع بالرد على جميع أسئلتي. إجابة ودية كريمة إيجابية فأجابني. دراسته هذه إلى اللغة العربية
فوجب علينا أن نسجل له خالص الشكر على تعاونه وموقفه الإيجابي. دراسته هذه استخدمها في المصطلحات التي
معه أشار حوار في. دراسته هذه استخدمها الأستاذ فيكتور كوخ في أن نذكر كلمة عن بعض المصادر التي بقي
الغرب منذ يعيش في الكتاب الأول لكاتب فلسطيني. دراسته هذه الأستاذ كوخ إلى كتابين رئيسيين استفاد منهما في
بيد أن كتابه هذا . مع إهمال حقائق أخرى كتاباته إلى نشر الفضائح والتهويل من حقائق معينة، ويميل في سنوات طويلة،
وهاهنا نورد المعلومات الخاصة بهذا الكتاب. العالم الإسلامي فضحه لسياسة الغرب في هي يمكن إنكارها، له ميزة لا
Saïd K. Aburish, "A Brutal Friendship. The West and the Arab Elite". Indigo, London
1998.

وقد تصفحت هذا . الأستاذ جراهام فوللر: المخابرات الأمريكية مسؤول سابق في مؤلفه الرئيسي أما الكتاب الآخر ،
. برنارد لويس وتعجبت أكثر أنّه استعان بكتابات الكاتب الصهيوني وعجبت لضحالة معرفة مؤلفه عن الإسلام، الكتاب،
أما . منطقة الشرق الأوسط يحدث في سعيه المخلص لفهم ما نشكر لهذا الكاتب الأمريكي ولكن بالرغم من ذلك،
يلي كما فهي المعلومات الخاصة بهذا الكتاب،

Graham E. Fuller & Ian O. Lesser, "A Sense of Siege. The Geopolitics of Islam and
thr West". Westview Press, Oxford 1995.

فيكتور كوخ ولننتقل الآن إلى دراسة الباحث السويسري
الترجمة العربية لدراسة فيكتور كوخ
الشرق الأوسط السياسية الغربية في أزمة القيم في

تمهيد- 1

مثل تشجيع الديمقراطية ودعم - الشرق الأوسط ينظرون إلى بعض القيم الأساسية للسياسة الغربية في أصبح المسلمون
معتبرين هذه القيم أدوات بطش لسياسة هيمنة عداوية وارتياح، نظرة شك - عملية السلام
عملية السلام ويرى المسلمون أنّ. غير الديمقراطية يُدعم الكثير من الأنظمة الغرب الشرق الأوسط تقول إنّ فالخبرة في
يعتبرونه ظلماً وهو ما تخدم مصالح إسرائيل بوضوح متزايد،

يعمل الذي der gewaltsame Extremismus التطرف العنفي الشرق الأوسط أنّ يفترض معظم الخبراء في
تقوم بها والتي لا تريد أن تنتهي، باستثناء الجزائر والأعمال الوحشية التي - غطاء الإسلام سيواصل تراجعه تحت
وتبدو مذنبه الأقصر كجريمة منفردة. Groupes Islamiques Armés الجماعة الإسلامية المسلحة
ولو . نموه بلا عائق der friedliche politische Islam المسالم يواصل الإسلام السياسي وعلى النقيض من ذلك
فمن المرجح أن تصل أحزاب حقاء، نزيهة (= المنطقة الواقعة بين المغرب وباكستان انتخابات حرة عُقدت اليوم في
الجزائر وتركيا ومصر والأردن الحكام في ويقوم هذا الادعاء على حقيقة أنّ. مكان تقريبا كلّ إسلامية إلى الحكم في
يقومون بقمع هذه - الفلسطينية مناطق الحكم الذاتي وأيضاً في كثير من دول الخليج، وفي المغرب وتونس وسوريا،
معظم هذه - أو تحديداً لأنّ - بالرغم من أنّ أو بالقوة الباطشة الغشوم عموماً، الحركات الإسلامية بوسائل شرعية،
يتمتع بتعاطف واسع لدى الشعوب الإسلامية الحركات

انتصار الإسلام بسداد، arabische Islamisten يقول إسلاميون عرب كما فالديمقراطية الحقيقية تعني،
أنظمة ثورية الأوضاع الراهنة لم تتمكن أي ظلّ ولكن في. العالم الإسلامي في - der politische Islam السياسي
السودان عن طريق وفي إيران عن طريق حركة شعبية، في. إيران والسودان فحسب إلا في إسلامية من فرض إرادتها،
تغلغل الجيش

«انتصار الإسلام الديمقراطية تعني- 2»

دائماً تحت مبرّر حماية - غير ديمقراطية فقد تمتّ إعاقته عن طريق انتهاكات أما التطورات الإسلامية الأخرى،
بعدما فازت الجبهة ١٩٩١، نهاية سنة الجزائر الانتخابات في في فقد أوقف النظام العسكري. ذاتها حدّ الديمقراطية في

الجبهة الإسلامية واتهم النظام العسكري. الدورة الأولى بوضوح في Front Islamique du Salut الإسلامية للإنقاذ بعد فوزها بالانتخابات بإلغاء صناديق الاقتراع كلية، FIS للإنقاذ بالرغم يرفض منذ عقود منح الإخوان المسلمين تصريحاً كحزب سياسي، - مصر يساند الجيش في الذي - ونظام مبارك يتكوّن من شباب منشقين عن وهو حزب - وكذلك حزب الوسط. من احترامهم الشديد لمبادئ الديمقراطية ونذهم للعنف وعندما سمح مبارك للإخوان ١٩٩٦. يحصل على تصريح سنة لم - ذو أساس متكيّف مع الظروف السياسية الإخوان، ثمّ احرزوا زعامة المعارضة، - ١٩٨٧ و ١٩٨٤ انتخابات في - تحت مظلة الأحزاب الأخرى غير مباشر، بترشيح تمكنوا بعد ذلك من الفوز بانتخابات الرئاسة الداخلية لمعظم النقابات المهنية اعتبرت - سيطرت أثناء سنوات الانتفاضة على العديد من النقابات المهنية والطلابية التي - وحركة حماس الفلسطينية الذريعة وبهجمات الانتحارية الدموية قدّمت حماس لسلطات عرفات للحكم الذاتي. بعد اتفاقية أوسلو عدوا خطيراً للسلام صورة إنذار نهائي كما طالبت إسرائيل وأمريكا من قبل في لقمعها، ورغم إقصاؤه تدريجياً عن الحكم من قبل قيادة الجيش، تمّ - التركي Refah زعيم حزب الرفاه - Erbakan وأربكان وأخيراً قامت المحكمة . وساند إلغاء الكتائب الإسلامية مع إسرائيل، بل إنّه أيدّ التعاون العسكري. إذعانه لجميع شروطهم حزب الرفاه كلية بحلّ ١٩٩٨ بداية الدستورية في في - جبهة العمل الإسلامي - بها استبعاد جناحهم السياسي تمّ الأردن إلى الطريقة التي ويشير الإخوان المسلمون في . للدوائر الانتخابية عن طريق تحديد عشوائي من البرلمان بصورة منتظمة، ١٩٨٩، الانتخابات البرلمانية الثلاثة منذ سنة ألف ناخب، ٣٤ منها على يشتمل كلّ مثلاً عضوية البرلمان عن دوائر Zarka زرقاء فتبعاً لقانون الانتخابات تسقط في . البرلمان منها على سبعة آلاف ناخب على مقعد في كلّ يحتوي العاصمة، بينما تحصل دوائر معينة موالية للنظام في تفقد أحزاب المعارضة الاثنى عشر على الطريق) الإخوان المسلمون (= وبالرغم من ذلك فمازالت جبهة العمل الديمقراطي المعتقل أو فموجودون إمّا في وغيرها، البحرين والمغرب والسعودية وسوريا وتونس، أمّا قادة الجماعات الإسلامية في المنفى في

المعارضة Kriminalisierung تجريم- 3

السابق في والخبير الأقليمي شؤون الشرق الأوسط، في المتخصص الأمريكي - Graham Fuller يقول جراهام فولر الشرق الأوسط إلى الحركات ينظر عدد كبير من الأنظمة الاستبدادية في: «معلقاً على ذلك - وكالة المخابرات المركزية غير بسبب طابعها: هذه الحركات تقوم بفضحها بصورة مباشرة لأنّ يهدّد حكمها، الإسلامية على أنّها أكبر خطر وتأييدها للسياسة، Inkompetenz وعجزها وفسادها، وقمعها للمواطنين، وانتهاكاتها لحقوق الإنسان، الديمقراطي، تصنيف هذه ولا تتردّد في موقفاً معادياً جداً من الجماعات الإسلامية، (...) ولذلك تقف هذه الأنظمة. الأمريكية بيد أنّ الشرق الأوسط لا محالة، هناك عنفاً سياسياً في صحيح أنّ (...)». terroristisch المعارضة على أنّها إرهابية فهذه الأنظمة تفضّل . يمكنه بعد ذلك وسمها بالإرهاب حتى يفضّل دفع المعارضة عمداً إلى العنف، معظم هذه الأنظمة «مع المعارضة حوار سياسي على الالتزام بالدخول في Terroristen» إرهابيين «التعامل مع يستنكر بها تقوم بها القوى الحكومية بالدرجة نفسها التي يستنكر أعمال القمع التي تلك الأثناء أصبح الجمهور المسلم وفي لتبنيها غريبة أخرى، على الولايات المتحدة الأمريكية وقوى Fuller ويُسّّع فولر. Extremisten مذابح المتطرفين واشتدّ الرهان على استقرار مصطنع علاوة على ذلك أنّ ويأتي. بدون تمحيص لعن هذه الأنظمة للإسلاميين على تحقيق الالتزام باحترام المبادئ - بضمه مثل هؤلاء الحلفاء المستبدين بيد من حديد كما،) غير حقيقي(تعاون أمريكا الوثيق جداً مع المتمثل في Doppelbödigkeit الغموض الخليج العربي ونتج عن ذلك في. الديمقراطية بانتخابها المفاجيء ١٩٩٧، صيف نجحت في الوقت نفسه تحارب إيران التي وفي المملكة السعودية المحافظة للغاية، الاختبار الصعب لاحترامها للديمقراطية في للرئيس خاتمي،

غير عادلة عملية سلام- 4

طلبت أمريكا من أجله من جميع الأنظمة العربية الموالية للغرب المساهمة الذي بعد تحرير الكويت من الاحتلال العراقي صارت منذ ذلك الوقت مدخلاً للسياسة التي - الشرق الأوسط بوش وقتنذ عملية السلام في بدأ الرئيس الأمريكي - فيه إطار في - أيضاً فقد تمّ المباحثات الثنائية مع إسرائيل، وعلاوة على الشركاء المحتملين في. الشرق الأوسط الأمريكية في دول عربية أخرى كان عليها أن تتخذ خطوات تطبيعية مع إسرائيل ضمّ - المحادثات المتعددة الأطراف أنّ وذكر. مؤتمر مدريد على أنّه سلام عادل ودائم وشامل في ١٩٩١ نوفمبر وقد قدّم بوش الهدف من مبادرته تلك في مطالب إسرائيل أنّ تلبي ينبغي النتائج النهائية وأنّ غاية الأهمية لتحقيق هذا الهدف، تبادل الأرض مقابل السلام في الأمنية.

لاسرائيل رسمياً عما باسم شعبه، - رئيس منظمة التحرير الفلسطينية - ياسر عرفات تنازل: السنوات الست التالية وفي وتعهّد بالنضال . البقية المحتلة من الوطن واستحسن المستوطنات اليهودية في يقرب من ثلاثة أرباع فلسطين التاريخية، من الضفة و٦٪ غزة، من قطاع ٨٤٪ كامل في مقابل ذلك حصل على حكم ذاتي وفي. من أجل أمن الدولة اليهودية

Cisjordanien. الضفة الغربية في وكذلك الإدارة المدنية لغالبية الشعب الفلسطيني الغربية للأردن، Jordantal غور الأردن يؤجر المناطق المتنازع عليها في ولكن كان عليه أن -ووقع الأردن اتفاقية سلام مع إسرائيل نظرا لقطع قبضة الاحتلال الاسرائيلي، فمازالا في أما الجولان السورية والجنوب اللبناني،. للمستخدمين الاسرائيليين المفاوضات مع بيروت ودمشق ومع ذلك فمازالت أمريكا تطالب بتطبيع . ولا دائما ولا شاملا، عيون العرب والمسلمين ليس عادلا، يبدو في هذا كل سبعة أيام يوميا، أربع وعشرين ساعة المائة، مائة في وجهود لا تتوقف من الجيران من أجل أمن إسرائيل، سريع، واشنطن من نقد تلك الجماعات والقوى الرافضة لعملية السلام ولا تكلّ. يقال دائما كما أسبوعيا، الشرق الأوسط للسياسة الغربية في Alternative بديل وأصبح تفاوت المعاملة واضحا بصورة خاصة منذ اختفاء أي كنظام جديد - لكثير من المسلمين» - سلام الشرق الأوسط «يُطلق عليه يبدو ما ولذلك. مع انهيار الاتحاد السوفيتي قوّتها بفرضه على دول المنطقة قاطبة تقوم أمريكا بكلّ مصمم خصيصا لخدمة مصالح إسرائيل، ذلك للناشطين المسلمين للالتزام بقواعد اللعبة الديمقراطية وقوة الإقناع والتخلي يتبقى بعد كلّ والآن ما هو الإغراء الذي يدفع المسلمين أن ينبغي يندفع بنصر سريع؟ وما الذي بدلا من اختيار طريق تعبئة المؤمنين للجهاد الذي - عن العنف لدعم عملية السلام؟ أتهم ليسوا بحاجة إلى أمريكا، بعكس حكاهم، يظنون، العاديين الذين الإسلام يمكن تبريره في وبتحريم الدين لاستخدام العنف، نهاية الأمر، في الإيمان بحتمية انتصار العدالة والحق إنّ يثبته الإقبال المتزايد على الجماعات الإسلامية وهذا ما. يمكن بها تبرير العكس بالدرجة نفسها تقريبا التي تتهددها بالرغم من عقوبات الإعدام التي الصغيرة، Islamistische Randgruppen الإسلامية المتطرفة لأوساط Richtgrösse الدول الإسلامية ذات الأنظمة العلمانية بالتدريج ولكن بالتأكيد كميّار في ويتبلور الإسلام اليوم أخلاقية وروحانية، Orientierungshilfe ومرجعية، kulturelle Identität بمعنى هوية حضارية شعبية واسعة، - Refah مثل الإخوان المسلمين ورفاه - وتقوم الحركات والأحزاب الإسلامية politische Leitlinie. وفكر سياسي إذلال يتم - يبدو كما - ولهذا السبب بالذات. أمام ردهات صناديق الاقتراع كشعار انتخابي بالترويج بإصرار للإسلام، أعضائها واستبعادهم بصورة منتظمة

الحكم في Islamisten مشاركة الإسلاميين- 5

أعتقد أننا سنرى المزيد من العناصر الإسلامية في: «بموضوعية قائلا Graham Fuller يكتب جراهام فوللر غير يكون يكاد اليوم der politische Islam» الإسلام السياسي «يلاحظ أنّ وكتّبه». حكومات العالم الإسلامي مجال تطبيق الشريعة في أي الأساليب العقلانية، وفي الخبرة بالحكم، فثمة نقص شامل تقريبا في. الحكم مؤهل لتولي فقد تكون أحسن عملية إنضاج انطلاقا من هذا الموقف،. وتحويلها إلى قوانين تتفق مع السياسة الحديثة الإسلامية، ضمّهم إلى الحكم وإشراكهم فيه للإسلاميين هي الإيرانيين منذ الثورة Islamisten الاعتدال الواضح للإسلاميين يرى في حيث مع هذا الرأي، ويتفق خبير أردني اللعبة الوطنية اندماج هذه القوى في معالم، Islamo-Nationalismus تطوّر وطنية إسلامية وفي الإيرانية، والدولية. يمكننا أن نقول : «بالاعتراض التالي هذا الخبير على محاولة جنرالات الجزائر استخدام العنف لقمع الإسلاميين، ويُعقّبُ يمكن للإسلاميين شيء كان أثبت أنه أكثر ضررا من أي أن العلاج الوهمي ألف قتيل على الأقل، بعد خمس سنوات و٢٦». الحكم لو كانوا في يقوموا به، أن الشرق القيم الثابتة للسياسة الغربية في في إلى الشكّ ينتهي أن لا بدّ الغرب بالأسلمة البطيئة للشرق، يعتقد في من إنّ ويترك الأنظمة الاستبدادية تقرّر له قائمة الشركاء الموثوق الاستقرار على الديمقراطية، يقدّم الغرب فطالما أنّ. الأوسط الابتعاد عن الغرب فسوف تستمر الشعوب الإسلامية في بهم، ومكاسب أخرى مثله مثل مساواة المرأة، يفقد إعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان تأثيره، سنضطرّ أولا أن نتفرج كيف نتيجة لقوى محافظة قوية العودة العنيفة للأسلمة هي سيتضح لنا أنّ ولكن بعد نظرة فاحصة متأنية،. حققناها مع الحداثة يوجد، ضمن ما إيران، ويوجد اليوم في. ذاته حدّ أكثر من كونها تعود إلى جوهر الإسلام في المجتمعات الشرقية، في جماعات نسائية تدافع بنجاح عن حقوق المرأة اعتمادا على القرآن سبب إنّ: «... يقول حيث سعيد أبو الريش مثيرة للقلق، طرحها المثقف الفلسطيني الدعوى الاستفزازية التي إنّ قد ضحوا بصورة متكررة برفاهية المواطن الحكام العرب المهددين اليوم يعود إلى أنّ الشرق الأوسط الاضطراب في». من أجل صداقتهم الوحشية مع الغرب وبحقوق الرجل البسيط وكرامته، العادي، العربي